غياث مطر.. ثمانية أعوام على رحيل سفير الورد

horrya.net/archives/74911

12 سبتمبر 2018

شهيد النضال السلمي غياث مطر – أرشيف

لجين المليحان – حرية برس:

"تذكروني عندما تحتفلون بسقوط النظام... تذكروا أني أعطيت روحي ودمي من أجل هذه اللحظة" هذه كانت عبارة الشهيد غياث مطر الذي نهض للمطالبة بالحرية، وحلم بإسقاط نظام الأسد ورموزه، فمن ورود ياسمين الشام بدأت حكايته، ومن نسائم داريا التي نادت بالحرية، قالها وهو مدرك أن طريقنا إلى الحرية الحمراء طويل، وقدم روحه مهراً لثورتنا.

أضحى اسم غياث مطر معروفاً وذو زمرية ثورية كبيرة في سوريا، ولدى عموم السوريين المعارضين لنظام الأسد والمناضلين لأجل ثورة الحرية، حيث كان ناشطاً سياسياً سورياً في مدينة داريا بريف دمشق، وقتل على يد قوات نظام الأسد أثناء الاعتقال، إثر تعرضه للتعذيب.

ولد غياث في 8 تشرين الأول 1986 وعاش مع عائلته حياة هادئة مستقرة على الرغم من حياة الكبت والتمييز والقمع التي فرضهانظام الأسد من الظلم والفساد والاستبداد، حيث عمل كمعاقب معاملات لمدة قصيرة.

وحاز على المركز الثاني على مستوى الجمهورية ببطولة كمال الأجسام، حيث كان يهتم بلياقته البدنية والرياضية، ثم عمل بمهنة تنجيد الأثاث بمدينته داريا.

كان غياث مطر من أوائل النشطاء والمتظاهرين السوريين في حراك الثورة السورية، وكان المناضل والطموح والمقدام الذي يدعو للتظاهر السلمي، حيث تميز بصوته الرنان المسالم، وسلوكه الراقي، كما لقب بـ"غاندي الصغير"، فقد انتقد سلوك النظام الإجرامي الذي طبق على أطفال درعا، ولم تثنيه كلمات والدته وإصرارها بعدم خروجه ومشاركته في المظاهرات، إلا أنه يرد

قائلاً: "رأس مالها شهادة أو اعتقال".

أبدع غياث في العمل على تنظيم المظاهرات المطالبة بالحرية في مدينة داريا والتي كانت جزءاً من التي عمّت أرجاء الأراضي السورية عام 2011، ومما عرف عنه كان يقدم الماء والورود لعناصر الأمن والجيش التابعين لنظام الأسد أثناء المظاهرات لإظهار سلمية الثورة ورقي المتظاهرين، وحاول بهذه المبادرة إستخراج إنسانية عناصر الأمن، إلا أن تلك المحاولات باءت بالفشل أمام وحشية قوات الأسد وشبيحته الموالين.

لم يعلم غياث ماذا يخبئ له التاريخ في السادس من أيلول 2011، حينما اعتقل يومها وهو بعمر الـ 26 عاماً، في فخ نصب ليحيى شربجي، الناشط المعارض ومعتقل الرأي السابق بسجون نظام الأسد، وأحد قادة الاحتجاجات الشعبية في مدينة داريا.

كان شقيق يحيى قد أجبر على الاتصال بأخيه المتواري ليبلّغه أنه مصاب، فأسرع غياث وذهب مع يحيى للمساعدة ليتم اعتقالهم يومها، وبعد 4 أيام، سلم غياث لأهله جثة هامدة، حيث كان هناك شق جراحي طولي في بطنه وجروح في الصدر والوجه من آثار تعذيب بسجون النظام.

كان قبل اعتقاله يشجع شباب داريا على الثبات والاستمرار، وكان هو وأصدقاءه يجهزون لزلزال سيهز أركان داريا من خلال المظاهرات السلمية، ولكن نبأ استشهاده كان هو الزلزال الذي عصف بمدينته آنذاك.

ثمانية أعوام مرّت على ذكرى استشهاد سفير الورد وهي أعوام من عمر الثورة السورية، ابن مدينة العنب والدم، حيث فتح غياث مطر باب الشهادة لرفاقه وثوار سوريا جميعاً.

هذه الأعوام تذكرنا بعبارة كتبها متظاهرين على لافتة تقول: "كل حرة ستنجب غياث ومحال أن ينتهي المطر"، لم يدرك نظام الأسد أن الشعب السوري الحر مستمر في ثورة الحرية والكرامة، وبقتله لغياث وغيره من الشهداء لن يثني الشعب الحر عن الاستمرار والمثابرة، بل أنه يزيد الثورة تأججاً ولهيباً، ويخلق رموزاً في التضحية والإباء ، فالثائر لايفنى أبداً.